

مِيلادُ أربعٍ قِطْطَ

لُكِتَتْ فِي يُولِيهِ 1966 ، أَيْ قَبْلَ نَكْسَةِ 1967 بِحُوَالِي عَامٍ ، وَكَانَتْ مَصْرُ مُثَقَّلَةً بِالشِّعَارَاتِ الْجَوْفَاءِ ، وَالْمَوْضِعِ الْاِقْتَصَادِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ الْخَانِقِ ..

اللَّيلُ يَسْقُطُ فَوْقَ شَارِعِنَا الْقَدِيمِ

وَالْمَعَادِدُونَ إِلَى مَنَازِلِهِم .. مَعَاطِفُ مُثَقَّلَاتٍ

حَمَلَتْ مِنِ الْمَطَرِ الْكَثِيرِ ، وَأَوْجَلَتْ أَطْرَافَهَا الْمَتَمَزِّقَاتِ

وَخَلَا الْمَطْرِيقُ ..

لَا شَيْءَ غَيْرِ الصَّمَدَتْ ، يَقْطَعُهُ رَذَانُ الْمَاءِ مِنْ وَقْتٍ لَآخِرٍ !

وَكَمَا تَهَزُّ الْمَرِيجُ شُبَّاكِي ، فَيَعْوِي مِنْ تَمَاسِكِهِ الْعَتِيقُ

ماءٌ هنالك خلف صندوق المقاممة.. قطة عجفاءٌ

وتمرّغت في المohl ، وانتقضت من الأندواعٌ

وامتدَّ في وجه السماء تمزقُ البرق المضيء

أسلامكَ ذاير تخطف البصرا ..

وتتشعَّ تحت سناه عيناًقطة المسوداء

نظراتُها المترنحات ، وصوتها المتقطعُ.

وعلى المقاممة أربعٌ ..

عمياءٌ.. تبحث في صقيع الليلة الحمقاء عن ثدي دَفِئٍ ..

وتتسوخ في الأوحال ، ثم تعود تنكرفُ ..

صُرُخاتها المتأهفات تذوب في وقع المدِيَاه ..

« عودي بنا أمّا ! !! »

« عودي بنا أهلاً .. »

**

الليلُ يمضي مُثقلَ المخطوطات ، معصوبَ المجبين.

والمفجر مرتعش ، يحاول أن يبين ولَا يبين

والمقطة المعجفاء ذاهبة تفتش عن لُقَيْ مه !

« ربَّاه .. كُل المدرب أوحال ، ولَا ظل لشيء !

« والناس ما زالوا نياً ، والمقاممة موحله »

« حتى المقاممة .. موحله !»

وأجرت مبعثرةً ، تسائل كُل زاويةٍ وركن

وتقلّب الأحجار لاهثةً ، وتعدو شارده

« المجموع يَفري ، والنهار..

« سيجيء بالأطفال يعتصرُون أمعاء المصغار..»

«ولكم تفسّخ تحت عينيها .. صغار!»

* *

عادت وقد طلع الصباح ، وشقّت الشمسُ المضيّ ببابٍ

لتترى المصّغار على المقامامة ، والرصيف مبعثرين

المدخلُ في الأنفواه مَحشوًّ ، وفوق رؤوسهم متكونٌ

وعلى محاجِرِ رِيمِ دم ..

وتحسّست أجسادهم ، فبكَتْ ، وماعتْ ، وانشنت

لشارع المسدودِ .. تَعبِره ، وتسمع في مداره

صوتاً يدفعها صدأه ..

ـ «عودي بنا أمّاه ..».

ـ عودي بنا أمّاه ..».

